المستوى 5
الوحدة 2 - الأسبوع 4

النص المسترسل

نَسماتُ التَّغْيير (4)

... في صَباحِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي، ٱسْتَيْقَظَ سامي مُتَأَخِّرًا كَعادَتِهِ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ بِتَثاقُلٍ، ثُمَّ تَأَفَّفَ حينَ رَأى أَباهُ واقِفًا عِنْدَ بابِ غُرْفَتِهِ يُناديهِ بِصَوْتٍ هادِئٍ لَكِنْ حازِمٍ:

ـ سامي، ٱسْتَيْقِظْ، حانَ وَقْتُ ٱلذَّهابِ إِلى ٱلْمَدْرَسَةِ يا وَلَدي!

أَدارَ سامي وَجْهَهُ إِلى ٱلْجِدارِ، وَتَمْتَمَ بِتَذَمُّرٍ:

ـ أُريدُ وَقْتًا إِضافِيًّا لِلنَّوْمِ. لا أُريدُ أَنْ أَقومَ ٱلْآنَ!

لَمْ يَغْضَبِ ٱلْأَبُ، بَلْ قالَ وَهُوَ يُغْلِقُ ٱلْبابَ خَلْفَهُ بِنَبْرَةٍ هادِئَةٍ واثِقَةٍ:

ـ اَلْوَقْتُ كَٱلسَّيْفِ يا وَلَدي، إِنْ لَمْ تَقْطَعْهُ قَطَعَكَ! وَمِنْ أَهَمِّ ٱلْواجِباتِ في حَياتِنا، أَنْ نَحْتَرِمَ ٱلْمَواعيدَ.

ظَلَّ سامي لَحَظاتٍ صامِتًا عَلى سَريرِهِ، ثُمَّ نَهَضَ بِبُطْءٍ، وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلى ٱلْحائِطِ قائِلًا في نَفْسِهِ:

"واجِباتي أَوَّلًا... لَعَلِّي أَسْتَحِقُّ بَعْدَها أَنْ أَطْلُبَ شَيْئًا، أَوْ أَفْرَحَ بِشَيْءٍ."

تَوَجَّهَ سامي إِلى ٱلْحَمّامِ فَتَوَضَّأَ وَصَلّى، ثُمَّ رَتَّبَ سَريرَهُ، وَلَبِسَ بَدْلَتَهُ ٱلْمَدْرَسِيَّةَ. فَجْأَةً، دَخَلَتْ أُمُّهُ إِلى ٱلْغُرْفَةِ وَهِيَ تَحْمِلُ كوبًا مِنَ ٱلْحَليبِ، فَتَفاجَأَتْ بِهِ يُنَظِّمُ أَدَواتِهِ في ٱلْمِحْفَظَةِ. اِبْتَسَمَتْ وَقالَتْ:

ـ أُحِبُّ ٱهْتِمامَكَ بِواجِباتِكَ يا سامي... أَحْسَنْتَ! فَمَنْ يَبْدَأْ يَوْمَهُ بِٱلْواجِبِ، يَسْتَحِقُّ كُلَّ ٱلثَّناءِ وَٱلتَّشْجيعِ.

مُلِئَ ٱلْقِسْمُ بِٱلضَّجيجِ، وَكادَ سامي يَنْسى كُلَّ شَيْءٍ... إِلى أَنْ وَقَفَ أُسْتاذُ ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ، وَقالَ بِنَبْرَةٍ صارِمَةٍ، لا خَشونَةَ فيها:

ـ سامي... تَذَكَّرِ اتِّفاقَنا، وَتَذَكَّرْ كَيْفَ بَدَأْتَ تَتَغَيَّرُ. لا تُضَيِّعْ كُلَّ شَيْءٍ بِسُهولَةٍ، أَنْتَ قادِرٌ عَلى ٱلْأَفْضَلِ.

سَكَتَ سامي، وَأَحَسَّ بِٱلْخِزْيِ يَمْلَأُ وَجْهَهُ. نَظَرَ إِلى زُمَلائِهِ، ثُمَّ خَفَضَ رَأْسَهُ وَعادَ إِلى رُشْدِهِ وَهُدوئِهِ.

عِنْدَما عادَ إِلى ٱلْبَيْتِ، لَمْ يَكْذِبْ عَلى والِدَيْهِ، بَلْ حَكى لَهُما ما وَقَعَ، وَقالَ:

ـ تَراجَعْتُ في سُلوكي قَليلًا... لَكِنّني سَأُحاوِلُ مِنْ جَديدٍ، أَعِدُكُما.

عانَقَتْهُ أُمُّهُ وَقَبَّلَ أَبوهُ جَبينَهُ، وَقالا لَهُ:

ـ ٱلْاعْتِرافُ بِٱلْخَطَإِ فَضيلَةٌ يا وَلَدي، وَلا يَعْتَرِفُ بِخَطَئِهِ سِوى مَنْ كانَ ضَميرُهُ حَيًّا وَسُلوكُهُ جَيِّدًا.

بَعْدَ هذا ٱلْخَطَإِ، صارَ سامي أَكْثَرَ حِرْصًا عَلى ضَبْطِ سُلوكِهِ. مِنْ جِهَةٍ أُخْرى، فَقَدْ صارَ يَكْتُبُ تَمارينَهُ بِٱنْتِظامٍ، وَيُشارِكُ في ٱلدُّروسِ. أَمّا في ٱلْمَنْزِلِ، فَقَدْ صارَ يُرَتِّبُ فِراشَهُ، وَيُساعِدُ أُمَّهُ في ٱلْمَطْبَخِ، حَتّى لاحَظَتْ أُخْتُهُ ٱلصَّغيرةُ سُلوكَهُ، فَقالَتْ: أَنا أُحِبُّ سامِيَ ٱلْجَديدَ!

ضَحِكَ ٱلْأَبَوانِ، وَقالَ ٱلْأَبُ وَهُوَ يَضَعُ يَدَهُ عَلى كَتِفِ ٱبْنِهِ:

ـ بَلْ هُوَ سامي ٱلْحَقيقِيُّ، لَكِنَّهُ كانَ نائِمًا... وَقَدِ اسْتَيْقَظَ.

في يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ، وَبَعْدَما صَلّى مَعَ أَبيهِ في ٱلْمَسْجِدِ، مَشَيا مَعًا في ٱلزُّقاقِ، فَلَمّا صادَفَهُما أُسْتاذُ ٱلرِّياضِيّاتِ، سَلَّمَ عَلَيْهِما وَخاطَبَ سامي مُشَجِّعًا:

ـ أَنا سَعيدٌ لِأَنَّني أَصْبَحْتُ أَراكَ هَكَذا يا سامي... لَقَدْ أَصْبَحْتَ تُؤَدّي واجِباتِكَ عَلى أَكْمَلِ وَجْهٍ ما شاءَ اللهُ، وَهذا أَفْضَلُ سَبيلٍ لِكُلِّ نَجاحٍ.

اِبْتَسَمَ سامي في وَجْهِ مُعَلِّمِهِ، ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ بِثِقَةٍ، وَقالَ: سَأُواصِلُ عَلى هذا النَّهْجِ إِنْ شاءَ اللهُ، لِأَصِلَ يَوْمًا إِلى ما أَسْتَحِقُّهُ.

وَهَكَذا، لَمْ يَتَغَيَّرْ سامي خَوْفًا، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ خَجَلًا، بَلْ تَغَيَّرَ لِأَنَّهُ فَهِمَ:

فَهِمَ أَنَّ ٱلْواجِبَ لَيْسَ عِقابًا، بَلْ مِفْتاحُ ٱلْحُقوقِ، وَأَنَّ مَنْ يُؤَدّي ما عَلَيْهِ، هُوَ ٱلْأَوْلى أَنْ يُطالِبَ بِما لَهُ، وَأَنَّ ٱلْوُصولَ إِلى ٱلْحُقوقِ، يَبْدَأُ بِأَداءِ ٱلْواجِباتِ."

يُتْبَعُ ...

القراءة
رسم توضيحي

المستوى 5
الوحدة 2 - الأسبوع 4

"النص المسترسل"
نَسَماتُ التَّغْييرِ (4)